آداب الملاعبة

ويدخل في باب ملاعبة الأهل آداب كثيرة، منها كما قال صاحب (التاج الجامع للأصول): «اللطف بالمرأة والتأني عليها حتى تقضي حاجتها إذا سبقها في الإنزال، والملاعبة التي تقتضيها الحال لدوام المودة بينهما».

قال صاحب (تحفة العروس): وقد جاء في حديث لا يصح سنداً، ويصح معنى: «لا يقع أحدكم على أهله كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول: القبلة والكلام».

لأن رسول الله ﷺ يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» - متفق عليه -، وقال: «لا ضرر ولا ضرار».

وإهمال حق المرأة إضرار بها.

قال الغزالي في (الإحياء): من آداب النكاح: إذا قضى الرجل وطره من الإنزال أن يمهل المرأة حتى تقضي وطرها، فإن إنزالها قد يتأخر عنه، فالقعود عنه إذ ذاك إيذاء لها.

وقال أيضًا: والاختلاف يوجب التنافر مهما كان الرجل سابقًا، وإن سبقت هي فذلك لا يضر الزوج.

ثم قال: والتوافق في وقت الإنزال ألذ للمرأة، ليشتغل الرجل بنفسه عنها، فإنها ربما تستحي منه. اهـ.

ولا يحل للرجل أن يجامع زوجته وهي حائض، لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

ومع هذا فله أن يستمتع من زوجته في حال الحيض بما دون الفرج، كما أمر النبي ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»، ولا يحل أن يجامعها أيضًا في حال النفاس.

ولا أن يطأها في دبرها، لقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣). ومحل الحرث هو الفرج فقط.

ويستحب أن يبدأ باسم الله تعالى، ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص)، ويكبر ويهلل ويقول: باسم الله العلي العظيم، اللهم اجعلها ذرية طيبة إن كنت قدرت أن تخرج ذلك من صلبي.

وقال ﷺ فيما يرويه الشيخان عن ابن عباس: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا؛ فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان».

وإن أراد أن يجامع ثانيًا بعد أخرى، فيغسل فرجه أولاً، تنشيطًا لنفسه، وإن احتلم فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول.

أوضاع الجماع

قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧).

وفي الآية كناية عن الالتصاق والمخالطة.

قال ابن عباس في (تفسيره): «يعني هن سكن لكم،

وانتم سكن لهن»، وقال غيره: إن الزوجين بمنزلة اللباس لإفضاء، كل واحد ببشرته إلى بشرة صاحبه، فكنى عن اجتماعهما متجردين باللباس.

وقال ابن الربيع بن أنس: هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن.

قال الزجاج: والعرب تسمي المرأة لباسًا وإزارًا.

قال النابغة الجندي:

إذا ما الضجيع ثني جيدها

تداعت فكانت عليه لباسًا

وحاصله أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويماسه ويضاجعه، وقد قيل أن لباس الرجل ما يستره، ولباس المرأة ما يسترها، وعلى هذا المعنى رأى بعض الفقهاء أن الوضعية الصحيحة هي افتراش المرأة.

وليس معنى ذلك التشبث بهذه الوضعية، فقد ذكر القرآن الكريم وضعيات أخرى، وعلى الزوجين

أن: يصارح كل منهما الآخر عن الوضعية التي تروقه.

والتجديد في الحركات والوضعيات (كما سنوضحه بمشيئة الله) له طرافته، وهو ما يجعل للحياة الزوجية رونقًا ويقتل الملل.

قال أحد الأطباء: «أخبرتني احدى الزوجات أنها تكاد تنسحق تحت ثقل زوجها، بل تكاد أحيانًا تختنق!، ولا تبرأ من هذا الكابوس المزعج إلا بعد ساعات من كل جماع! ذلك لأن زوجها يأبى أن يتخذ وضعًا آخر غير هذا الوضع الذي يعتقد أنه الوضع الطبيعي الجائز شرعًا!!

ومما زاد الطين بلة أنه كان يجهل أنه يجب عليه أن يلقي ثقله على مرفقيه، لا على جسم زوجته!!».

وليست بالطبع هذه الحالة قاعدة عامة، فإذا كان هذا الوضع كابوسًا مزعجًا لبعض النساء، فهو لبوسٌ حارٌ

لغيرهن لما صرحت به أخرى واصفة إحساسها وهي في هذه الوضعية بأنها تتمنى مرور (وابور الزلط) من فوقها عندما يجامعها زوجها.

أما إذا الرجل سمينًا، فينبغي أن تفترشه المرأة لا العكس.

ومن الأوضاع المريحة للطرفين: أن تنام المرأة على جنبها، ويدخل الزوج بين شعبيها مرتكزًا على مرفقيه وممسكًا بإحدى قدميها مما يسهل معه الإيلاج.

ومنها أن ينام الرجل على ظهره، وترتكز الزوجة على قدميها آخذة وضع القرفصاء، لتلامس بفرجها عضوه المنتصب، وفي هذه الوضعية لذة تلامس الفرجين فقط، على أن تستقبل الزوجة وجه زوجها أو تدبره.

عن جابر رضي الله عنه قال: «كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول! فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣)

فقال رسول الله ﷺ في تفسيرها: «**مقبلة ومدبرة، إذا كان ذلك في الفرج**» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

سألت امرأة أم سلمة عن الرجل يأتي امرأته مجبية[1]. فسألت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: «**نساؤكم حرث لكم، فأتوا حرثكم انى شئتم، صمامًا واحدًا**».

(حديث صحيح)

قال ابن عباس: «كان هذا الحي من الأنصار، وهم أهل وثن مع هذا الحي من اليهود، وهم أهل كتاب، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، كان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف (أي على جنب)، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان

---

(١) قال المازري: يعني على وجهها، وقال عياض: المتجبية تكون على وجهين: أحدهما أن تضع يديها على ركبتيها وهي قائمة منحنية على هيئة الركوع، والآخر تنكب على وجهها باركة.

هذا الحي من قريش يشرحون[1] النساء شرحًا، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات.

فلما قدم المهاجرون المدينة، تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرته عليه وقالت: «إنما كنا نؤتى على حرف، فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني! حتى يرى أمرهما (أي عظم وتفاقم) فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

---

(١) قال أبو منصور الثعالبي في كتابه «فقه اللغة»: وتسمى المرأة وهي مستلقية على ظهرها: الشرح، وهو معنى قول ابن عباس في الحديث المتقدم: «وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء»، وذكر الأطباء أن هذه الصورة هي آلف صور النكاح وأقلها ضررًا.

- قال عبد الملك بن حبيب: كان عمر بن الخطاب ينهى النساء أن ينمن على هذه الصورة (يعني في غير وقت النكاح)، وكان يقول: «لا يزال الشيطان يطمع في إدراكها ما كانت مستلقية» (يريد أن الشيطان يسول لها إذ ذاك، ذكر الرجل، لأنها صورة اضطجاعها له).

أي: مقبلات ومدبرات ومستلقيات، يعني بذلك موضع الولد.

(رواه أبو داود، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وهو كما قال)

تأثير اللحية في العملية الجنسية

إعفاء اللحية من وسائل جمال الرجل قبل أن تمسخ الفطرة في العصور المتأخرة.

ألا ترى أن الأسد أجمل من اللبوة، والديك أجمل من الدجاجة، والطير أجمل من الطيرة، وكل ذلك لوجود الشعر في وجوهها.

واللحية من أقوى العوامل في تنشيط الجنس، تساعد على إفراز هرمونات الذكورة في الدم، وبعكسها حلقها، فإنه يساعد على إفراز هرمونات الأنوثة بالدم بسبب التشبه بالنساء .. ومن المشهور قوة الشيوخ الجنسية (أي الملتحين) على غيرهم.

وقد ذكر الدكتور صبري القباني في مجلته: إن وجود اللحية يزيد في إثارة المرأة عند العملية الجنسية، فكم يخسر الرجل والمرأة (من نصيب أوفر في العملية الجنسية) من فقدان هذه اللحية؟!

والأحاديث كثيرة في النهي عن حلق اللحية، ولعن من يتشبه بالنساء، ومنها:

• «عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم (مفاصل الأصابع)، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء (الاستنجاء)». (عن تحفة العروس).

قال ﷺ: «حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة». (رواه أحمد، والنسائي، والبيهقي)

قال بعضهم: تزين المرأة وتطيبها لزوجها من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما، وعدم الكراهة والنفرة، لأن العين ـ ومثلها الأنف ـ رائد القلب، فإذا ستحسنت منظراً

أوصلته إلى القلب، فحصلت المحبة، وإذا نظرت منظراً بشعًا أو ما لا يعجبها من زي أو لباس، تلقيه إلى القلب فتحصل الكراهية والنفرة.

ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن: «إياك أن تقع عين زوجك على شيء يستقبحه أو يشم منك ما يستقبحه»، (المناوي في فيض الكريم).

وبمناسبة الكلام على الطيب ننصح بتعديد أنواعه (بدون إسراف) وعدم الاقتصار على نوع واحد، فيمل ويصبح عادة.

كما ننصح باختيار ما يرغب فيه الطرف الآخر من أنواع العطور، والتطيب أهم عند المرأة خاصة بعد الطهر من الحيض، فتأخذ قليلاً من مسك ـ أو غيره من الروائح الطيبة ـ فتجعله في قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله في الفرج لتطيب المحل، وتزيل الرائحة الكريهة، ولا يخفى ما في ذلك من جلب المحبة.